إلى صديقى فؤاد باشا

أحمد الله لك أن أعاد إليك حريتك التى سلبتها قرابة أربعة أشهر.

وأنت اليوم تعود إلى عرين الوفد مرفوع الرأس موفور الكرامة، فيهنأ بك زعيمك وزعيمنا ويهنأ بك زملاؤك أعضاء الوفد والهيئة الوفدية، وأسرتك وذووك وأصدقاؤك وأحباؤك وكثير ما هم، بل وتهنأ بك الأمة ممثلة فى كثرتها الساحقة.

ولعلك شعرت وأنت فى الأسر أنك لم تكن وحدك فإنَّ قلوب هؤلاء الذين ذكرتهم لك كانت تحيط بك فى بلبيس طوال مدة غيبتك. فما تركتك تلك القلوب وحدك ساعة من نهار أو فترة من ليل.

ولعلَّ أكثر ما أهنئك من أجله ليس هو إطلاق سراحك، بل إنَّه ما عبرت لك عنه بقلبى وجوارحى وهو أن من فضل الله عليك أن جعل إطلاق سراحك على غير اليد الحاقدة التى دفعت بك إلى معتقلك، فلقد شاء ربك جلَّ شأنه أن يعفيك من هذا الوضع.

ولعلَّ ما يخفف عنك ثقل ما احتملت أنك احتملته فى سبيل بلادك، التى جدت لها بنفسك وبمالك وبكل جهودك، لقد كنت فى الحكم تحمل عبئًا تنوء به العصبة أولو القوة. وأنت خارج الحكم تحمل عبئًا لا يقل عن ذاك، فبين يديك أنت وزملاؤك مستقبل شعب وحياة أمة.

ولعلَّك إذا فكرت قليلًا معى لوجدت أنَّ الذين اعتقلوك بالأمس هم وحدهم المعتقلون اليوم مهما كانوا أحرارًا طلقاء يذهبون، حيث يشاؤون ويعودون من

حيث يريدون. أين هم من الناس الآن. أين هم من الأصدقاء والجلساء، لقد فقدوا كل شيء، نحن كنا أقرب الناس إليهم وأعزهم عليهم ناصبونا العداء فنفرنا منهم، وظنوا أنهم مخلدون ونسوا أنَّ الدنيا كلها إلى زوال ولا يبقى إلا صالح الأعمال، ولهذا تجد الناس قد تنفسوا بزوال ذلك العهد الصعداء.

فأنت قد خرجت من محبسك والأمة فى طريق الخروج من محبسها إن شاء الله. ولن يبقى فى سجنه مدى الحياة إلا الذين فقدوا عطف الأمة ومحبة الإخوان وأخلص الأصدقاء. ولست أدرى كيف ستكون حياتهم بعد ذلك، بل إننى لأدرى فليس لهم إلا أن يلوموا أنفسهم فهم الذين اختاروا هذا المصير.

ولعلَّ من الواجب المفروض أن أتوجه بوافر الشكر كمصرى لحضرة صاحب المقام الرفيع حسين سرى باشا رئيس مجلس الوزراء لمسارعته الكريمة فى الإفراج عنك إيمانًا من رفعته بأنَّ العدوان على الحرية تصرف جائر.

وليس بمستغربٍ من رفعته أن يخطو هذه الخطوة وهو الذى عرف بحب الحرية وبالصدق والصراحة. لا يعرف مداورة ولا يحمل لأحد حقدًا.

وإننى كصديق لرفعته وزميل فى الدراسة قديم أتمنى له أن يوفقه الله سبحانه وتعالى فتعود للبلاد على يديه حياتها النيابية فتنعم فى القريب العاجل. وتتحقق لها أهدافها القومية التى انعقد عليها إجماعها والله المسئول أن يسدد خطاه.

وأكرر التهنئة الخاصة لك أيها الصديق الأعز، وأدعو الله أن يمتعك بموفور الصحة لتعود إلى أداء واجبك الوطنى فى مقدمة الصفوف والله يهدينا جميعًا إلى سواء السبيل.

الإسكندرية فى 4/ 7/ 1952